وعي الخطاب في نهج البلاغة.. الخصائص والأهمية

Discourse Consciousness in Nahj Al-Balagha Characteristics and Importance.

م.د صادق علي خليل الزبيدي
جامعة ديالى – كلية التربية المقداد
Sadiq Ali Khalil Al-Zubaidi

Lecturer at Diyala University - College of Education، Al-Miqdad

رقم الهاتف: ٠٧٨٠٩٩٩٩٢٩٩
sa_7814@yahoo.com -

الملخص:

يمثـل الخطـاب اسـتراتيجية كلاميـة يسـتعملها المنشـئ ليعبـر عـن مقاصـده، ويوصـل رسـائله، ويتـرجم بـه مشـاعره. وهـو نظـام مـن أصـوات وكلمـات وجمـل وتراكيـب تشـكل بمجملهـا شخصـية ذلـك المنشـئ ومسـتواه المعرفـي، ورأيـه ومعتقداتـه وقيمـه التـي يحملهـا، وعليـه يمثـل الخطـاب ترجمـان الانسـان ورسولَ معانيه.

وأنَّ وعـي الخطـاب مسـتوىً إدراكـي يحصـل معـه شـعور بأهميـة الخطـاب وتـأثيره ومـا يفتـرض أن يكـون، ومـا ينبغـي أن يحمـل مـن مفـاهيم ومعـانٍ ولا سيما تلك التي تؤثر في المجتمع وأمنه وسلمه واستقراره.

ويمثـل الخطـاب العلـوي فـي كتـاب نهـج البلاغـة أنموذجـاً بـارزاً يتجسـد فيـه الخطـاب الـذي يتحسـس مـا يـدور فـي المجتمـع وتنـبض فيـه الكلمـات ناضـجة واعيـة مدركـة، لهـا تأثيرهـا الايجـابي فـي المجتمـع، وتتعامـل مـع الاحـداث والشخصـيات والمواقـف بخطـاب يتصـف بالوسـطية والدرايـة والادراك، ولا سيما نشر قيم الاعتدال الذي يعدُ سمةً واضحةً من سمات الخطاب العلوي.

وكتـاب نهـج البلاغـة كتـابٌ جمـع فيـه الشـريف الرضـي مختـارات مـن كـلام أميـر المـؤمنين علـي ابـن ابـي طالـب (عليـه السـلام) وضـمّ مختـارات مـن خطبـه ورسـائله وحكمـه، وهـو كتـابٌ شـريف القـدر عظـيم المضـامين؛ فهـو كلامُ أمين الله في ارضه وحجته على عباده.

والهـدف مـن البحـث دراسـة الشـواهد الكلاميـة التـي جـاءت فـي الخطـاب العلـوي التـي تتصـف بالاعتـدال، وضـبط الـنفس، والحكمـة فـي التعامـل مـع الأحداث والفتن والحروب التي عاصرها الإمام (عليه السلام).

وقـد اختـرت لهـذا البحـث عنـوان (وعـي الخطـاب فـي نهـج البلاغـة الخصـائص والأهميـة) وقسـمت البحـث علـى مقدمـة ومبحثـين: تناولـت فـي مبحثـه الأول: مفهـوم وعـي الخطـاب وخصائصـه فـي نهـج البلاغـة، وفـي مبحثه الثاني: أشكال وعي الخطاب في نهج البلاغة.

ومـــن نتـــائج هـــذا البحـــث أن الخطـــاب تنـــاول قضـــايا الســـلم المجتمعـــي، والامـــن السياســـي والاقتصـــادي، واســـس العدالـــة لخلـــق بيئـــة مناســـبة لتنميـــة مســـتدامة. ومثَّـــل منهجـــاً اســـلامياً، يحـــافظ علـــى القـــيم الانســـانية والدينيـــة والاخلاقيـــة فـــي المجتمع.

Abstract:

....Discourse represents the originator's verbal strategy to express his intentions، communicate his messages، and translate his feelings with them. A system of sounds، words، sentences، and structures that form the whole personality of that originator، his level of knowledge، his opinion، beliefs، and values that he carries، and accordingly، the discourse represents the human interpreter and messenger of his meanings. And awareness of the discourse is a perceptual level with which a sense of the importance of the discourse، its impact، what it is supposed to be، and what it should carry in terms of concepts and meanings، especially those that affect society، its security and peace، as well as its stability. The Alawi discourse in the book Nahj al-Balaghah represents a prominent example in which it embodies the discourse sensitive to what is going on in society، in which words are mature، conscious، and wise and positively impact society—mainly spreading the values of moderation، which is an unmistakable feature of the Alawite discourse. The book Nahj al-Balaghah is a book in which Sharif al-Radi compiled selections from the words of the Commander of the Faithful Ali Ibn Abi Talib، peace be upon him، and included quotes from his sermons، messages، and wisdom. It is the word of the trustworthy God in his land and his argument against his servants. The research aims to study the verbal evidence that came in the upper discourse، characterized by moderation، self-control، and wisdom in dealing with the events، strife، and wars that Imam Ali، peace be upon him، experienced. For this research، I chose the title: (.Discourse Consciousness in Nahj Al-Balagha: Characteristics and Importance..) and divided the study into an introduction and two sections: I dealt in the first section: the concept of discourse

awareness and its characteristics in Nahj al-Balaghah، and in its second section: the forms of discourse awareness in Nahj al-Balaghah. One of the results of this research is that the discourse addressed the issues of societal peace، political and economic security، and the foundations of justice to create a suitable environment for sustainable development. It represented an Islamic approach that preserves society's human، religious and moral values .....

المقدمة

يمثـــل الخطـــاب اســـترتتيجية كلاميـــة يســـتعملها المنشـــئ ليعبـــر عـــن مقاصـــده، ويوصـــل رســـائله، ويتـــرجم بـــه مشـــاعره. وهـــو نظـــام مـــن أصـــوات وكلمـــات وجمـــل وتراكيـــب تشـــكل بمجملهـــا شخصـــية ذلـــك المنشـــئ ومســـتواه المعرفـــي، ورأيـــه ومعتقداتـــه وقيمـــه التـــي يحملهـــا، وعليـــه يمثـــل الخطـــاب ترجمان الانسان ورسولَ معانيه.

وأنَّ وعـــي الخطـــاب مســـتوىً إدراكـــي يحصـــل معـــه شـــعور بأهميـــة الخطـــاب وتـــأثيره ومـــا يفتـــرض أن يكـــون، ومـــا ينبغـــي أن يحمـــل مـــن مفـــاهيم ومعـــانٍ لا سيما تلك التي تؤثر في المجتمع وأمنه وسلمه واستقراره.

ويمثـــل الخطـــاب العلـــوي فـــي كتـــاب نهـــج البلاغـــة أنموذجـــاً بـــارزاً يتجســـد فيـــه الخطـــاب الـــذي يتحســـس مـــا يـــدور فـــي المجتمـــع وتنـــبض فيـــه الكلمـــات ناضـــجة واعيـــة مدركـــة، لهـــا تأثيرهـــا الايجـــابي فـــي المجتمـــع، وتتعامـــل مـــع الاحـــداث والشخصـــيات والمواقـــف بخطـــاب يتصـــف بالوســـطية والدرايـــة والادراك، ولا سيما نشر قيم الاعتدال الذي يعدُ سمةً واضحةً من سمات الخطاب العلوي.

وكتـــاب نهـــج البلاغـــة كتـــابٌ جمـــع فيـــه الشـــريف الرضـــي مختـــارات مـــن كـــلام أميـــر المـــؤمنين علـــي ابـــن ابـــي طالـــب (عليـــه الســـلام) وضـــمّ مختـــارات مـــن خطبـــه ورســـائله وحكمـــه، وهـــو كتـــابٌ شـــريف القـــدر عظـــيم المضـــامين؛ فهـــو كلامُ أمين الله في ارضه وحجته على عباده.

والهـــدف مـــن البحـــث دراســـة الشـــواهد الكلاميـــة التـــي جـــاءت فـــي الخطـــاب العلـــوي التـــي تتصـــف بالاعتـــدال، وضـــبط الـــنفس، والحكمـــة فـــي التعامـــل مـــع الأحداث والفتن والحروب التي عاصرها الإمام (عليه السلام).

وقـــد اختـــرت لهـــذا البحـــث عنـــوان: (وعـــي الخطـــاب فـــي نهـــج البلاغـــة صـــفة الاعتـــدال انموذجـــاً)، وقســـمت البحـــث علـــى مقدمـــة ومبحثـــين: تناولـــت فـــي

مبحثــه الأول: مفهــوم وعــي الخطــاب وخصائصــه فــي نهــج البلاغــة، وفــي مبحثه الثاني: أشكال وعي الخطاب في نهج البلاغة.

ومــن نتــائج هــذا البحــث أن الخطــاب تنــاول قضــايا الســلم المجتمعــي، والامــن السياســي والاقتصــادي، واســس العدالــة لخلــق بيئــة مناســبة لتنميــة مســتدامة. ومثَّــل منهجــاً اســلامياً، يحــافظ علــى القــيم الانســانية والدينيــة والاخلاقيــة فــي المجتمع.

المبحث الأول: مفهوم وعي الخطاب في نهج البلاغة وخصائصه

مفهــوم الخطــاب لغــةً واصــطلاحاً: الخطــاب فــي اللغــة هــو مُراجَعَــة الكَــلامِ، وقــد خاطَبَــه بــالكَلامِ مُخاطَبَــةً وخِطابــاً، وهُمــا يَتخاطَبــانِ والخُطْبَــة مَصْــدَرُ الخَطِيــبِ وهــو أَنَ الخُطْبَــة اســمٌ للكــلام، الــذي يَــتَكَلَّمُ بــه الخَطِيــب، وخَطَــب الخاطِــبُ علــى المِنْبَــر، واخْتَطَــب يَخْطُــبُ خَطابَــةً، واســمُ الكــلامِ: الخُطْبَــة.[١] "والخــاء والطــاء و البــاء أصــلان: أحــدهما الكــلامُ بــين اثنــين، يقــال خاطبــهُ يُخاطِبه خِطاباً"[٢].

وفــي الاصــطلاح يطلــق علــى مجمــوع وحــدات أكبــر مــن الجملــة بكثيــر.[٣] "ويســتلزم وجــود مــتكلم ومتلــقٍ بينهمــا تواصــل".[٤] وهــو توجيــه الكــلام للآخــر بقصــد افهامــه. أو هــو مــا يقــع بــه التخاطــب ســواء أكــان تخاطبــاً لفظيــاً أم نفســياً. فهــو أعــم مــن وصــفه خطابــاً لفظيــاً فيشــمل غيــر اللفظــي ايضــاً.[٥] بقصــد الإيصــال لرســالة أو خبــرٍ أو فكــرةٍ، وعمليــة الخطــاب تســتوجب الاجتهــاد لإيصــال الرســالة بصــورة كاملــة غيــر مجــزوءة أو مشــوهة أو منفــرة للطــرف الآخــر والخلــل الواقــع فــي بعــض الاوســاط هــو التركيــز علــى الكلمــات التــي تطلــق فــي الخطــاب وإهمــال مــدى تقبــل عقــل المخاطــب وقلبــه للكلمــات. وبــذلك لا يحقق الخطاب هدفه، أو لا يصل الى مستوى التأثير في المخاطب.[٦]

وإن الخطــاب فــي لفظــه شــكل لغــوي فــي ســياق تفــاعلي أو تواصــلي، فــان اجتزئ من سياقه التواصلي، صار نصاً كنص الكتاب والأثر المدون.[٧].

ب- مفهوم وعي الخطاب:

الـوَعْيُ فـي اللغـة يعنـي حِفْـظ القلـبِ الشـيءَ. وعَـى الشـيء والحـديث يَعِيـه وَعْيـاً وأَوْعـاه: حَفِظَـه وفَهِمَـه وقَبِلَـه، فهـو واعٍ، وفـلان أَوْعَـى مـن فـلان أَي أَحْفَـظُ وأَفْهَـم".(٨) والـوَعْيُ: حِفْـظُ الشَّـيْءِ. والْجَمَاعَـةُ مـن النّـاس. وهـو بمعنـى التماسك.(٩)

ومـع إضـافة هـذا المعنـى اللغـوي الـى مصـطلح الخطـاب سـيكون مفهـوم (وعـي الخطـاب) فهـمُ الخطـاب وادراكـه وتقـديره مـن قبـل منشـئه، إذ يعلـمُ مـا يـتكلمُ بـهِ ومـا مضـمونه ومـا مقاصـده ومـا درجـة تـأثيره فـي المجتمـع وقضـاياه، فلـم يصـدر الخطـابُ مـن غيـر التفـاتٍ الـى المعـاني الدقيقـة، ومـن غيـر يقظـة الـى الأنسـاق المضـمرة التـي تكـون بـين طياتـه، فالمنشـئ يعلـم مـا سـيؤدي خطابـه مـن وظيفـة ومـدى تـأثيره، ويكـون هنـاك تـرابطٌ وثيـق ومتماسـك بـين المنشـئ وبـين خطابـه، فـإن وظيفـة الخطـاب المـؤثرة تحصـل عنـدما يكـون خطابـاً يتفاعـل مـع الآخـر، أو مـع قضـايا المجتمـع؛ فـلا انعزاليـة فـي المضـامين، ولا غمـوض فـي المطالـب، ولا نقـص فـي الدرايـة والفهـم والتقويم لأهمية الخطاب وأثره في الفرد وفي المجتمع.

ولا شـكَّ فـي أن المسـتوى الـديني أو العلمـي والمعرفـي أو الاجتمـاعي وغيرهـا عناصـر تفـرض وجودهـا فـي بلـورة وعـي الخطـاب وصـناعته؛ فـإن حالـة الفهـم والدرايـة التـي تتجلـى فـي أي خطـاب إنمـا هـي نتـائج افرزتهـا شخصـية تتكامـل باتجـاه معـين، ثـم تصـدر ذلـك التكامـل للمجتمـع، ومـا صـفة الجمـال والبهـاء الـذي يتجلـى فـي الخطـاب إلا مـرآة تعكـس طبيعـة تلـك الشخصية التي احتوت النقاء والصفاء والجمال.

إن وعـي الخطـاب حالـة ادراكيـة تسـبق الخطـاب فـي الوجـود، وتـتحكم فـي إيجـاده بنحـو كلامـي معـين، وهـو حالـة معرفيـة تتـداخل مـع النظـام اللغـوي، وتـتحكم فـي توجيهـه اتجاهـات مختلفـة، وتشـترك معـه فـي انتـاج الـنص او الخطـاب، فـلا يمكـن تقـويم خطـاب أو تحليلـه أو نقـده مـن غيـر معرفـة درجـة

الـوعي فيـه، ومـدى تحكمـه فـي النصـوص خصوصـاً تلـك التـي تكـون عاليـة المضامين، وشديدة التأثير، وعظيمة المقاصد، ومكتنزة الدلالة.

أهمية وعي الخطاب

تتجلـى أهميـة وعـي الخطـاب وتظهـر بدقـة فـي الأحـداث المهمـة فـي حيـاة المجتمـع، وفـي الظـروف الاسـتثنائية فـي مصـير الأمـم والشـعوب، وخصوصـاً الحـروب والفـتن والنزاعـات التـي يكـون منشـؤها غالبـاً الاخـتلاف الفكـري او الـديني او المـذهبي أو القـومي وغيرهـا، وهـذه الظـروف تنـتج مسـارات خطابيـة متعـددة، تنقسـم غالبـاً علـى اتجـاهين: اتجـاه يقـرأ الأحـداث بدقـة، ويقـف عنـد الظـواهر بتأمـل وتفسـير، ويفكـر فـي عواقـب الأمـور فيكـون خطابـه خطابـاً يفقـه مـا يـدور فـي المجتمـع فيصـدر الكـلام منـه منضـبطاً معتـدلاً يشـخص المشـاكل ويضـع الحلـول ويتعامـل مـع النـاس علـى أسـاس وصـفهم قيمـة عليـا فـي الكـون لا بـد مـن الحفـاظ عليهـا وتنميتهـا وتوجيههـا باتجـاه تكـاملي يحقـق السـعادة والأمـن والاسـتقرار علـى المسـتويات كافـة، وأصـحاب هـذا الاتجـاه هـم مـن يوصـفون بالحكمـة والعقلانيـة والـوعي. والاتجـاه الآخـر اتجـاه تنقصـه المعرفـة والدرايـة والفهـم، يصـطف الـى جانـب المشـاكل ويعمقهـا، ويشـحنها بخطابـات تحريضـية أو غيـر مسـؤولة فيكـون كلامـه سـبب مـن أسـباب خلـق التـوتر والتصـادم فـي المجتمـع، فينعكس سـلباً علـى بناء الانسان والحفاظ عليه.

وقـد عاشـت المجتمعـات تجـارب الخطـاب فـي اتجاهـه الـواعي (الايجـابي) واتجاهـه غيـر الـواعي (السـلبي)، ويعـد الخطـاب الـديني مـن بـين هـذه الاتجاهـات التـي أسـهمت بنحـو كبيـر ومـؤثر فـي الحيـاة الاجتماعيـة والسياسـية والاقتصـادية وغيرهـا فـي هـذه البلـدان والمجتمعـات، بـل كـان الخطـاب فـي بعضـها عـاملاً حاسـماً فـي اسـتقرار بعـض البلـدان والمجتمعـات وخلـق بيئـة ملائمـة للتنميـة والازدهـار، وفـي الوقـت ذاتـه كـان هنـاك خطـاب في مجتمعات سبب من أسباب بؤسها وتأخرها وإلحاق الضرر بابنائها.

والباحث في تراثنا الاسلامي يجدُ شواهد على اتجاهات متعددة على وعي الخطاب من عدمه، وسيعرف أهمية وعي الخطاب، وخطورته، وتأثيره في أحياء مجتمعات أو في قتلها.

خصائص وعي الخطاب في نهج البلاغة

إن أهم ما يميز كلام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنه خطابٌ يحمل قيماً دينية وانسانية واخلاقية عظيمة، عالية المضامين، شريفة المعاني، ويعدُ خطابه منهجاً للخلق الرفيع، والسلوك الرباني، والتعامل الصحيح، فهو خليفة رسول الله ووصيه ووزيره، فهو يعرفُ قيمة خطابه وأهميته، ويمتلك الدراية والفهم ليرسله للعالم خطاباً له تأثيره وصداه وتفاعله، مشحوناً بالعاطفة، غنياً بالمعرفة، مكتنزاً بقيم إلهية تحقق العدل والسعادة، وقد وقف عنده العلماء قديماً وحديثا بحثاً ودراسة وتحليلاً، ولعل من أهم اسباب هذا البحث في الخطاب العلوي هو المستوى الديني والمعرفي الذي تبثق عنه معالجاً لظواهر منها ما يتعلق بالدين ومعرفته، وعلاقة الانسان بخالقه، وتحديد التكليف الشرعي، ومنها ما يتعلق بالدنيا وكيفية التعامل معها، وتبيان حقائق هدفها الرقي في مدارج الحياة وبناء الانسان الذي هو محور توجه إليه التكليف ليكون متكاملاً ومنتجاً وعاملاً من اجل سعادته وسعادة البشرية عبر تطوير ذاته والمجتمع، ولهذا برز وعي الخطاب في نهج البلاغة ومن صفاته التي تميز بها واختص:

- الموضوعية في عرض الأفكار وبيان المقاصد، فلا مداهنة ولا تزييف للحقائق.
- التنمية على مستوى الفرد أو المجتمع وفي مجالات متعددة.
- دقة التشخيص للحوادث وللمواقف وللشخصيات.
- يعتمد في مضامينه النص القرآني والحديث والحكم والأمثال.
- الاعتدال والوسطية والقدرة على الحوار والتأني في المعالجة.
- المزج التفاعلي بين العقل والعاطفة لايجاد ما يسمى بالاتزان العاطفي.
- الادراك التام لطبيعة ما يدور في المجتمع وذكر ما سيكون.
- خطابٌ يتصف بالقدرة على تحليل المشكلة ومعرفتها ووضع البدائل لحلها.

المبحث الثاني: أشكال وعي الخطاب في نهج البلاغة

تتجلى أشكال الوعي في نهج البلاغة في صور متعددة، تتناول قضايا وظواهرَ وشخصياتٍ ومواقفَ، يكون فيه الخطاب موجهاً للفرد والجماعة، يتناول موضوعات مختلفة، ويعرض في طياته جواهر المعاني، متناولاً الامور والقضايا بالوصف والتحليل، وذكر العلل والأسباب، وعرض الحجج والبراهين، ورد الشبهات وتفنيد الأباطيل، وإشاعة المثل، وتقرير القيم، وتمثيل الحق ومقارعة الباطل، فهو خطابٌ تتجلى فيه مظاهر الملكوت، وتتضح فيه عوالم الحقيقة، ومن هذه الأشكال التي تمثل وعي الخطاب في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام):

١- وعي الخطاب بمصير الأمة وقضايا المجتمع:

نجد ذلك في نصوص متعددة في نهج البلاغة، إذ نلمس خطاباً محافظاً على قيم الإسلام وثوابته، معالجاً قضايا مصيرية مر بها المسلمون، وتصدى لها الإمام بخطاب يتجلى فيه الادراك الكامل، والحرص الشديد، والموضوعية التامة في عرض الحقائق ومعالجة المشاكل، يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة في كتاب الى اهل الامصار يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين: **"وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا اِلْتَقَيْنَا بِالْقَوْمِ وَاَلْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ اَلشَّامِ واَلظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ وَدَعْوَتَنَا فِي اَلْإِسْلاَمِ وَاحِدَةٌ وَلاَ نَسْتَزِيدُهُمْ فِي اَلْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَاَلتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ وَلاَ يَسْتَزِيدُونَنَا وَاَلْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلاَّ مَا اِخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ. فَقُلْنَا تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لاَ يُدْرَكُ اَلْيَوْمَ، بِإِطْفَاءِ اَلنَّائِرَةِ وَتَسْكِينِ اَلْعَامَّةِ حَتَّى يَشْتَدَّ اَلْأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ فَنَقْوَى عَلَى وَضْعِ اَلْحَقِّ فِي مَوَاضِعِهِ. فَقَالُوا بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ".**(١٠)

إذ نلمسُ في هذا النص وعي الخطاب متجلياً في تبيان الحقيقة للمجتمع، وسرد الأحداث التي مرت مع اولئك الذين وقفوا في وجهه وهو خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حرب صفين، لينتج خطاباً بعد تلك المعركة يتصف بضبط النفس، وإشاعة روح المصير المشترك وتأكيد ما يجمع الكلمة.

وفي النص إشارة واضحة، ودلالة بينة على وعي قضايا الأمة ومعرفة مصيرها، وإدراك تأثير الخطاب في المتلقي، فالخطاب خطاب موضوعي يذكر الحال، ويقف عند الحلول، ويستعمل في الخطاب بعداً كلامياً يعتمد الفهم للواقع، والعرض الهادئ للأحداث، وهو غالباً لا يتصف به من أنهى حديثاً حرباً ضروساً، كان السيف حاكماً والدماء شاهدة، لكن الامام (عليه السلام) يؤكد مشتركات في حياة المسلمين، فقال: (رَبَّنَا وَاحِدٌ، وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ، وَدَعْوَتَنَا فِي اَلْإِسْلاَمِ وَاحِدَةٌ)، (وَلاَ نَسْتَزِيدُهُمْ فِي اَلْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَاَلتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ وَلاَ يَسْتَزِيدُونَنَا وَاَلْأَمْرُ وَاحِدٌ)، ما أعظمها من كلمات وهي تدعو الى الحفاظ على الدم، والرجوع الى العقل، نعم لم يحكم الامام (عليه السلام) لأهل صفين من جانب معاوية حكماً قاطعاً بالإسلام، بل قال ظاهرهم الإسلام كما مرّ في الشرح، وعليه تعامل الامام مع عقيدتهم الظاهرية واجرى عليها الاحكام، وهذا درس لتعامل المسلمين فيما بينهم وعدم تكفير بعضهم بعضاً والتعامل معهم على اساس اسلامهم الظاهري وتذكيرهم بالمشتركات التي تجمع ولا تفرّق، فكان الخطاب موضوعياً ومدركاً للأمور، ولم يجانب ما يعتقد به الإمام وما يتبناه من رأي في أهل الشام، وهنا تبرز في الخطاب صفة الاعتدال والضبط وتبيان الحقائق والتركيز على مفردات وتراكيب تؤسس للحفاظ على القيم والمثل، ورعاية السلم المجتمعي، وتذكر الأمة بعدم اقتراف ما يشتتها ويبث الفرقة بين صفوفها.

وقوله (عليه السلام) (والظاهر أن ربنا واحد) كلام من لم يحكم لأهل صفين من جانب معاوية حكماً قاطعاً بالإسلام، بل قال ظاهرهم الإسلام ولا خلف بيننا وبينهم فيه بل الخلف في دم الخليفة عثمان بن عفان ثم يرد هذه التهمة بقوله: (وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ) وبهذا الخطاب تجد الوعي التام، والدراية الكاملة في الرد، وفي إجابات قد يوظفها بعضهم في بث الشحناء والتباعد بين من يجمعهم المصير المشترك. وقال (عليه السلام): (فَقُلْنَا تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لاَ يُدْرَكُ اَلْيَوْمَ، بِإِطْفَاءِ اَلنَّائِرَةِ وَتَسْكِينِ اَلْعَامَّةِ) أي قلنا لهم: تعالوا فلنطفئ هذه العداوة والشحناء بوضع الحرب إلى أن تتمهد قاعدتي في الخلافة وتزول هذه الشوائب التي تكدر عليّ الأمر ويكون للناس جماعة واحدة متماسكة ترجع إليها وبعد ذلك أتمكن من قتلة عثمان بن عفان بأعيانهم فأقتص منهم فأبوا إلا المكابرة.[11] وهذه الكلمات دلت على عرض المسائل للحوار والدليل ونبذ الحروب والفتن، والدعوة الى

التماسك والتعاضد، وعد إدخال المجتمع في أتون التباعد والتباغض والفرقة.

ويدل هذا النص على وعي خطابي يتجلى في كل مفردة وتركيب فيه، كان جوهره الحرص على مصير الاسلام، والحفاظ على ارواح المسلمين، وتبيان حقيقة من يعاند ويلجأ الى تحريض أو اتهام يصير المجتمع عدوانياً تسفك فيه دماء، وتضيع فيه حقوق، وتعشى العيون عن الحقيقة.

٢- وعي الخطاب بآثار الظلم والعدوان

إنَّ هذا النوع يؤسس لتنمية مجتمعية أساسها الاستقرار والطمأنينة، وعمادها ترك الظلم والعدوان والبغي؛ فهو خطابٌ تحذيري، واستراتيجية كلامية تعتمد المعرفة والدراية بآثار بعض السلوكيات والافعال المذمومة والتي تكون سبباً في اندثار المجتمعات، وعرقلة تقدمها وإبداعها واستقرارها، ومن هذه النصوص قوله (عليه السلام) في عهده الى مالك الاشتر (رضوان الله عليه) **بقوله: "إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ، وَلاَ أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ، وَلاَ أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلاَ تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ، وَيُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ"**[١٢].

يظهرُ وعي الخطاب في كلام الامام (عليه السلام) في هذا النص عبر بعدٍ كلاميٍ يشخص سلوكاً رفضته الشرائع والقوانين الإلهية، وذمته النصوص السماوية، وحذر منه الرسل والانبياء والأوصياء، وابتعد عنه العقلاء والصالحون، وهو سفك الدم وقتل الناس بالباطل، إذ تعد آثار هذا الفعل المشين، والذنب المهين سبباً لتدمير المجتمع، وزوال نعمه، وسلب أمنه وتطوره، فجاء الخطاب محذراً ومنبهاً من هذا الجرم بقوله: (إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا)، ومعللاً أسباب ذمه وأثره السلبي في عالم الدنيا، فقال: (فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ، وَلاَ أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ، وَلاَ أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا)، ثم أسند الخطاب، ووثق الكلام بذكر تبعات هذا الفعل في عالم الآخرة بقوله: (وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، ثم كرر التحذير والتنبيه من استعمال قتل الابرياء وسيلة لتقوية سلطان، أو توسيع نفوذ، من أجل مصلحة شخصية أو مصلحة دول لأنها ستكون سبباً في إضعاف هذا الحكم وزواله وانتقاله، فقال: (فَلاَ تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ، وَيُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ)، وهذا خطاب واضح

وصريح يدعو الى بناء مجتمعات آمنة بشرط أن لا تكون على حساب قتل شخص بريء أو جماعة أو شعب آخر، وهذا ما تدعو له اليوم مؤسسات عالمية ومنظمات تعنى بحقوق الانسان، قد ذكرها أمير المؤمنين في خطابه، وأشار إليها صريحاً في كلامه، فهي وصية اسلامية شرعية، هدفها الحفاظ على الانسان، وتعظيم حرمته، ففي هدرها بغير حق هدم وخرابٌ ودمارٌ.

وقد ذكَّر الامام في الخطاب يوم القيامة، فهي رمز العدالة والحساب ورد المظالم وهي إشارة لذلك اليوم المحتوم. وان الله يحكم بين الناس فيما اختلفوا من الامور والعقائد والحقائق. قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (الحج ٦٩). ويعد الايمان بيوم القيامة والعود الى يوم الحساب من المعتقدات التي يدين بها المسلمون، بل ان الايمان بالمعاد من اصول الدين عند كل المذاهب الاسلامية.[١٣]

واستعمل الامام لفظاً عاماً بقوله: (الدماء) ولم يخصص هذه الدم لمن يعود فهي حرام الا بالحق ولم يخصصها بدين أو مذهب أو لغة أو ثقافة وغيرها بل مطلقة عامة. وهذا من اهم اسس البناء في المجتمعات الواعية المتحضرة التي تؤمن بحرمة الدماء وكرامة الانسان، لبناء مجتمع يسوده الأمن والرفاهية.

وإنَّ كل جماعة بشرية أو دولة أو حزب أو قبيلة أو تيار فكري أو ثقافي يتبنى خيار العنف وتشجع او تدعم أو ترضى بقتل الآخر المختلف؛ لأنه مختلف بغير وجه حق شرعي أو قانوني هي لا شك جماعة غير وسطية.[١٤] فهي تدعو لانتهاك الحقوق وتدمير المجتمع ولا يمكن ان نبحث عن تعايش أو استقرار مجتمع في ظلها، ولا كرامة انسان تحت خيمتها، فإن الامم تحيا بقيم السماء، وتتعالى وتتكامل بتطبيق تعاليم الله جل شأنه.

٣-وعي الخطاب ببناء الجماعة الصالحة والحفاظ على أصالة الخُلق

وهي من المرتكزات المهمة التي اعتمدها الخطاب العلوي، وتجلت الرؤية الاسلامية في بناء مجتمع يتصف بالاخلاق الحسنة، والافعال المحمودة، والسلوك الذي يرفع من شأن الفرد والجماعة لما فيه خير الدنيا والآخرة، وما يحقق سعادة الدراين. ومن هذه النصوص قوله (عليه السلام): **"فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ مِنَ اَلْعَصَبِيَّةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ اَلْخِصَالِ وَمَحَامِدِ اَلْأَفْعَالِ وَمَحَاسِنِ الأمور التي تَفَاضَلَتْ فِيهَا اَلْمُجَدَاءُ وَاَلنُّجَدَاءُ مِنْ بُيُوتَاتِ اَلْعَرَبِ وَيَعَاسِيبِ اَلْقَبَائِلِ بِالْأَخْلاَقِ اَلرَّغِيبَةِ وَاَلْأَحْلاَمِ اَلْعَظِيمَةِ وَاَلْأَخْطَارِ اَلْجَلِيلَةِ وَاَلْآثَارِ اَلْمَحْمُودَةِ".**[١٥]

قيـل: إن أصـل ذكـر العصـبية وهـذه الخطبـة أن أهـل الكوفـة كـانوا قـد تغيـرت أخلاقهـم فـي آخـر خلافـة أميـر المـؤمنين (عليـه السـلام)، وكـانوا قبائـل فـي الكوفـة، فكـان الرجـل يخـرج مـن منـازل قبيلتـه فيمـر بمنـازل قبيلـة أخـرى فينـادي باسـم قبيلتـه يـا للنخـع مـثلاً أو يـا لكنـدة نـداء عاليـاً يقصـد بـه الفتنـة وإثـارة الشـر فيتألـب عليـه فتيـان القبيلـة التـي مـر بهـا فينـادون يـا لتمـيم ويـا لربيعـة ويقبلـون إلـى ذلـك الصـائح فيضـربونه فيمضـي إلـى قبيلتـه فيستصـرخها فتسـل السـيوف وتثـور الفـتن ولا يكـون لهـا أصـل فـي الحقيقـة إلا تعرض الفتيان بعضهم ببعض.(١٦)

يتجلـى وعـي الخطـاب فـي هـذا الـنص بـذكر مـا يؤسـس لمجتمـع يوصـف بصـفاتٍ يفتخـر بهـا، فجـاء الخطـاب بإشـارات كلاميـة واضـحة لتلـك الصـفات، وذكـرهم بقـيمٍ اجتماعيـة متوارثـة، وهـي تؤسـس لمنهجيـة الأصـالة للأخـلاق، ونبـذ كـل مـا يعـد غيـر خلاقـي، فهـو طـارئ ومنبـوذ، لـذا اسـتعمل الخطـاب صـفات مجتمعيـة تـوقظ فـي نفـوس المخـاطبين القـيمَ وأصـحابَها. بقولـه: "المُجَـداء والنُّجَـداء جمـع مجيـد ونجِيـد فالمجيـد الشـريف والنَّجِيـد الشـجاع"(١٧) "واليَعْسُـوب أَمير النَّحْـلِ وذكَرُهـا ثـم كَثُـر ذلـك حتـى سَـمَّوْا كـل رَئـيسٍ يَعْسُـوباً"(١٨). وبيوتـات العـرب قبائلهـا ويعاسـيب القبائـل رؤسـاؤها واليعسـوب فـي الأصـل ذكـر النحـل وأميرهـا. والرغيبـة الخصـلة يرغـب فيهـا. والأحلام تعني العقول والأخطار هي الأقدار.(١٩)

تحـدث الخطـاب عـن الشـرفاء والشـجعان ورؤسـاء القبائـل الـذين يرفضـون التعصـب الاعمـى، والجهـل، وبهـذا الخطـاب يشـير الـى قـرب هـؤلاء مـن فكـر الامـام (عليـه السـلام) وسـيرته؛ لانهـم يتفاضـلون بـالأخلاق والآثـار الطيبـة التـي تبقـى مـن بعـدهم، والتـي تهيـئ المجتمـع لأن يكـون مجتمعـاً فاضـلاً، متماسـكاً، مترابطـاً بعيـداً عـن الـبغض والضـغينة، ممـا يولـد ظروفـاً تسـمح بالانتاج الفكري والثقافي والاقتصادي والسياسي وغيرها.

لـذلك اسـتعمل فـي الخطـاب هـذه الالفـاظ الاشـارية التـي تحمـل صـفة المـدح والرفعـة والمكانـة لكـي يرغـب ويتمسـك المخاطـب بهـا ولا يبحـث عـن غيرها، فهو ترغيب بهذه الصفات وتحذير من التمسك بالعصبية المقيتة.

ومـا نشـاهده اليـوم فـي مجتمعاتنـا للأسـف مـن نزاعـات دينيـة أو مذهبيـة أو عسـكرية أو سياسـية أو قبليـة وغيرهـا، يهلـك فيهـا النـاس مـن هـذا الطـرف او ذاك، غالبـاً مـا يكـون سـببها التعصـب للمجموعـة، واثـارة الفـتن والشـحناء بـين أبنـاء الـوطن الواحـد بـل والعـالم أجمـع. وهـي نزاعـات تفكـك المجتمـع وتضـر بأعظم ما خلق الله وهو الانسان.

وعلينـا ان لا نعبـث فـي ديـن الله فـإن التعصـب لا يولـد الا المنـافقين والمتمـردين، وهـو خيـار فاشـل حتـى وإن كـان التعصـب نصـرة الله بـالإكراه، وهـل نريـد فـي النهايـة اللجـوء الـى جلاديـن لـدعم ديانـة معينـة، فـإن الله لـم يـدع إلا إلـى الرفـق والصـبر، ومكـارم الاخـلاق.[٢٠] ومحمـود الفعـال، وحَسِـنِ السجايا، فبها تنهض الأمم، وعليها تقوم الحضارات.

ويجـب أن نحـذر الجهـل؛ لأنـه يقـود الـى التعصـب، والتعصـب هـو أحـد عوامـل العنـف، وهـو أن يغلـق الانسـان عقلـه علـى فكـرة معينـة ولا يسـمح لنفسـه بفـتح أي نافـذة للحـوار مـع مخالفيـه فـي العقيـدة او فـي الفكـر او فـي الـرأي الـديني أو الفقهـي أو السياسـي وغيرهـا.[٢١] فـإن الشـريعة حاربـت التعصـب المـذموم، وأشـاعت روح المحبـة والمـودة والتسـامح فـي المجتمـع عبر القوانين والتشريعات.

٤- وعي الخطاب في التعامل مع المتغيرات النفسية

وردت نصـوص متعـددة فـي نهـج البلاغـة التـي تؤكـد هـذا الجانـب الاسـتثنائي فـي التعامـل مـع المتغيـرات نفسـية، والتأسـيس لملكـة ضـبط الـنفس، والتعـالي علـى الصـغائر، ومقابلـة الانفعـال بتفاعـل ايجـابي منـتج، يمهـد لسـعادة الـدارين، ويبنـي المجتمـع ليكـون خاليـاً مـن العلـل والأمـراض النفسـية، ومـن هـذه النصـوص كتـاب الـى الحـارث الهمـداني[٢٢] يقـول **فيـه (عليـه السـلام): "وَلاَ تَـرُدَّ عَلَـى النَّـاسِ كُـلَّ مَـا حَـدَّثُوكَ بِـهِ، فَكَفَـى بِـذَلِكَ جَهْـلاً، وَاكْظِـمِ الْغَـيْظَ وَتَجَـاوَزْ عِنْـدَ الْقُـدْرَةِ وَاحْلُـمْ عِنْـدَ الْغَضَـبِ، وَاصْـفَحْ مَـعَ الدَّوْلَـةِ تَكُـنْ لَـكَ الْعَاقِبَةُ"** [٢٣].

لقـد دعـا الاسـلام النـاس الـى التمسـك بـالقيم التـي توصـل الـى السـلام والتعايشمثل قـيم الحـب والخيـر والمسـاواة والتعـاون والتـآخي والبـر والإحسـان وكظـم

الغـيظ؛ لان الاسـلام يـرفض امتهـان كرامـة الانسـان واغتصـاب حقوقـه.[٢٤] وقولـه (عليـه السـلام): ولا تـرد علـى النـاس كـل مـا حـدثوك فكفـى بـذلك جهـلاً، فـإن مـن الجهـل المبـادرة بإنكـار مـا يسـمعه، وقـد أشـار ابـن سـينا فـي كتـاب الإشـارات الـى هـذا المعنـى بقولـه: "إيـاك أن يكـون تكيسـك وتبـرؤك مـن العامـة هـو أن تنبـري منكـراً لكـل شـيء، فلـذلك عجـز وطـيش، ولـيس الخـرق فـي تكـذيبك مـا لـم يسـتبن لـك بعـد جليتـه، دون الخـرق فـي تصـديقك بمـا لـم تقـم بـين يـديك بينـة، بـل عليـك الاعتصـام بحبـل التوقـف، وإن أزعجـك اسـتنكار مـا يوعيـه سـمعك، ممـا لـم يبـرهن علـى اسـتحالته لـك، فالصـواب أن تسـرح أمثـال ذلك إلى بقعة الإمكان ما لم يذدك عنها قائم البرهان".[٢٥]

ونجـد فـي هـذا الخطـاب اسـتعمالاً لتعبيـرات دلـت علـى شخصـية تلبسـت بصـفة العفـو والتسـامح والحلـم، وتـدعو المجتمـع للاتصـاف بهـذه الصـفات بقولـه: (وَاكْظِـمِ الْغَـيْظَ) و(تَجَـاوَزْ عِنْـدَ الْقُـدْرَةِ) (وَاحْلُـمْ عِنْـدَ الْغَضَـبِ)، و(اصْـفَحْ مَـعَ الدَّوْلَـةِ) (تَكُـنْ لَـكَ الْعَاقِبَـةُ)، فهـو يـدعو الـى ضـبط الـنفس عنـد الغضـب وعـدم التسـرع فـي الأمـور، وقـد مثَّـل كلـم مقطـع مـن مقـاطع الخطـاب فصـلاً فـي تربيـة الانسـان، وتنقيـة نفسـه مـن متغيـرات تطـرأ عليهـا (كـالغيظ والقـدرة والغضـب والدولـة)، بمـا يقابـل هـذا المتغيـر النفسـي بفعـل فيـه مصـلحة الفـرد واسـتقرار المجتمـع وقـد مـدح الله تعـالى ذلـك الفعـل وعـد صـاحبه محسـناً كقولـه تعـالى فـي صـفة الكظـم والعفـو: ﴿وَالْكَـاظِمِينَ الْغَـيْظَ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾(آل عمران: ١٣٤)[٢٦]

٥- وعي الخطاب بالعلاقة بين الحاكم والمحكوم

كان كلامُ امير المؤمنين (عليه السلام) زاخراً بشواهد عديدة تقف عند هذا المفصل المهم من مفاصل الحياة السياسية، وتأثير تلك العلاقة في مستقبل الفرد والمجتمع، ودخلت في عرض تفاصيل هذه العلاقة وكيف ينبغي أن تكون، وأرشدت الى علامات يستدل منها على نوع تلك العلاقة وهل هي ايجابية مثمرة أم رمزية مندثرة، ومن بين هذه الشواهد قول الامام علي (عليه السلام): **"وَ إِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ اَلْوُلاَةِ اِسْتِقَامَةُ اَلْعَدْلِ فِي اَلْبِلاَدِ وَظُهُورُ مَوَدَّةِ اَلرَّعِيَّةِ وإِنَّهُ لاَ تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلاَّ بِسَلاَمَةِ صُدُورِهِمْ وَلاَ تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلاَّ بِحِيطَتِهِمْ عَلَى وُلاَةِ أُمُورِهِمْ وَقِلَّةِ اِسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ".**[٢٧]

إن العدل صفة الخالق، وإرادته و به بعث الأنبياء والمرسلين، وهو رجاء أكثرية الشعوب خصوصاً المظلومة والمحرومة، وقد نظم الخطاب فرض العلاقة بين الحاكم والمحكوم؛ لأن الحاكم يمثل عنصراً مهماً في الحياة على مستوياتها كافة، وهو من يجعلها غالباً حياة سعيدة مرفهة، أو تعيسة شديدة، وقد ذكر الإمام عليه السلام ودعا من بيدهم مقاليد حكم الى إشاعة العدل، وإرضاء الرعية عبر تمكينهم من حقوقهم المشروعة، وبهاتين الصفتين يحق للحاكم أن يكون سعيداً راضياً على أدائه ونفسه في الحكم، فقال: **(وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ اَلْوُلاَةِ اِسْتِقَامَةُ اَلْعَدْلِ فِي اَلْبِلاَدِ وَظُهُورُ مَوَدَّةِ اَلرَّعِيَّةِ)**، وعلى الحاكم ان يبحث عن مشاكلهم وما يواجههم من تحديات معيشية وغيرها، لكي تكون نفوسهم مطمئنة الى الحاكم، غير منفرة منه وغير ساخطة عليه، **فقال: (وإِنَّهُ لاَ تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلاَّ بِسَلاَمَةِ صُدُورِهِمْ وَلاَ تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلاَّ بِحِيطَتِهِمْ عَلَى وُلاَةِ أُمُورِهِمْ وَقِلَّةِ اِسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ)**.

فإن الرعية أي الأكثرية تخلص للحاكم العادل، وتحب من يعطي لها الحقوق، ومودة الرعية سلامة صدورهم وقلة استثقال دولهم أي دول الولاة وترك استبطاء انقطاع مدتهم معناه ان الولاة متى عدلوا أحبهم الناس وأخلصوا لهم، بل يتمنون أن تطول وتدوم.[٢٨]

وتجلى وعي الخطاب في هذا النص عبر إثارة مسألة مهمة ومصيرية في حياة الأمم والشعوب، وهي مسألة الحاكم، وكيف ينبغي أن يكون، وما يفترض به أن يقدم، قضية نظمت ورسمت ملامح العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وطبيعة التفكير والنظرة بين بين الدولة والرعية؛ لأنها علاقة تؤثر تأثيراً مباشراً في أمن المجتمعات واستقرارها وازدهارها.

الخاتمة

- يمثل الخطاب العلوي منهجاً اسلامياً يعزز التنمية على مستوى الفرد أو المجتمع وفي مجالات متعددة في الحياة ويحافظ على القيم الانسانية والدينية والأخلاقية في المجتمع.
- تمثل ظاهرة وعي الخطاب في كلام أمير المؤمنين بالتفرد والتكامل من بعد كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وآله، فهي دستور ومنهج عمل.
- خطابه يعتمد الموضوعية في عرض الأفكار وبيان المقاصد ويعالج مسائل معقدة، وظروف استثنائية عاشها المسلمون، معالجة كان الخطاب فيها حاكماً ومرشداً وموضحاً.
- هو خطابٌ يتصف بالقدرة على تحليل المشكلة ومعرفتها ووضع البدائل لحلها، وتناول قضايا السلم المجتمعي، والامن السياسي والاقتصادي، واسس العدالة، باعتدال وتشخيص صحيح، لخلق بيئة مناسبة لتنمية مستدامة.
- إن الشريعة الاسلامية بعلومها المختلفة، وضعت أسس بناء المجتمعات، وشرعت الأحكام والقوانين التي تعزز من وجود الانسان في هذه الأرض محفوظ الكرامة والدم والمال والعرض وكان الخطاب العلوي ركن وثيق من أركان الشريعة الاسلامية التي تعزز كرامة الانسان وخلافته في الارض.
- أظهرت طبيعة اللغة المستعملة في النصوص وعياً ودراية وفهما للواقع والأحداث، ووظف فيها الخطاب توظيفاً دقيقاً يتناسب مع الظروف والأحداث.

هوامش البحث

(١)ينظر: لسان العرب، ابن منظور. الناشر: دار صادر/ مكان الطبع: بيروت/ تاريخ الطبع: ١٤١٤ هـ/.ط٣: ١/ ٣٦١ مادة خطب.
(٢)معجم مقاييس اللغة/ أحمد بن فارس الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي- قم، ١٤٠٤ هـ: ٢ / ١٩٨ مادة خطب.
(٣) ينظر: التداولية واستراتيجية التواصل، ذهبية حمو الحاج -مطبعة رؤية للنشر والتوزيع/ ٢٠١٥م – ط١: ١٤.
(٤) لغة الخطاب السياسي. دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، محمود عكاشة، ط١دار النشر للجامعات ٢٠٠٥م: ٣٧.
(٥)ينظر: دستور العلماء او جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عبد النبي عبد الرسول نكري/ عرب عباراته الفارسية حسن هادي فحص/ دار الكتب العلمية بيروت/ الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م: ٢/ ٦١.
(٦) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ميثم السلمان، دار العصمة للطباعة والنشر، دار المحجة البيضاء، ط١ البحرين -٢٠٠٧-٢٣.
(٧) ينظر: تحليل الخطاب في ضوء نظرية احداث اللغة، محمود عكاشة :١٧ -١٨
(٨) لسان العرب : ١٥ /٣٩٦.
(٩) ظ: المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد، الناشر: عالم الكتب. مكان الطبع: بيروت .١٤١٤ هـ - ط١.. :.٢/ ١٨٥.
(١٠)نهج البلاغة، ابو الحسن محمد بن ابي محمد الشريف الرضي، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية. صبحي الصالح، المرتب محمد علي الشرقي، ط١، ١٣٧٥هـ، دار الكتب الاسلامية: ٢٥٨/ رسالة الصفين.
(١١)شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد المعتزلي، قدم له وعلق عليه الشيخ حسين الاعلمي، ط٣، ١٤٣٠-٢٠٠٩م، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.٩/ ١٠١، وينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية، تحقيق سامي الغريري، ط١ ٢٠٠٥ دار الكتاب الاسلامي: ٥/٥٠٠
(١٢)نهج البلاغة، ضبط صبحي الصالح: ٣١٣. ر ٢٣٩ / رسالة الاشتر.
(١٣) ينظر: دروس في العقيدة الاسلامية، محمد تقي مصباح اليزدي، ترجمة هاشم محمد، ط٥، ١٤٢٧هـ، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع ايران: ٤١٨.
(١٤)ثقافة التعايش حياة سعيدة + تقدم، ناصر حسين الاسدي، تحقيق عدي آل حمود.٢٠١٤م، توزيع مكتبة ابن فهد الحلي كربلاء: ٧٢.
(١٥)نهج البلاغة، الشريف الرضي ضبط صبحي الصالح: ١٧، خطبة القاصعة.
(١٦)ظ: شرح نهج البلاغة، المعتزلي: ٧/ ١١٦.
(١٧)ظ: لسان العرب، ابن منظور: ٤١٣/٣ مادة نجد.
(١٨)ظ: لسان العرب، ابن منظور : ٥٩٨/١
(١٩)ظ: شرح نهج البلاغة، المعتزلي: ٧/ ١١٦
(٢٠)رسالة في التسامح، فولتير ترجمة هنرييت عبودي: ٨٥
(٢١)ينظر: فتنة العنف في العراق، فريد جاسم حمود القيسي: ٧٤
(٢٢)هو صاحب أمير المؤمنين عليه السلام. وهو الحارث بن عبد الله بن كعب بن أسد بن نخلة بن حرث بن سبع بن صعب بن معاوية الهمداني، كان أحد الفقهاء له قول في الفتيا. ظ:شرح نهج البلاغة (ابنأبيالحديد)، ١٨ / ٤٣.
(٢٣)نهج البلاغة: الشريف الرضي، صبحي الصالح: ٣٤٣، ر:٢٤٦ / رسالة للهمداني.
(٢٤) ينظر: التربية والسلام، نعمة عبد السلام ياسين: ٤٦.
(٢٥)الاشارات والتنبيهات. ابن سينا، شرح نصير الدين الطوسي، تحقيق سليمان دنيا: دار المعارف ذخائر العرب، ١٩٩٤م. القسم الرابع: ١٥٩-١٦٠.
(٢٦) شرح نهج البلاغة، المعتزلي:.٩/ ٢٢٨.

(٢٧) نهج البلاغة، الشريف الرضي، ضبط صبحي الصالح: ٣٠٣، ر: ٢٣٩/ رسالة الاشتر.
(٢٨)ينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية: ٤٠٧/٥.

المصادر والمراجع :

١- استراتيجيات الخطاب: ميثم السلمان، دار العصمة للطباعة والنشر، دار المحجة البيضاء، ط١ البحرين -٢٠٠٧.

٢- الاشارات والتنبيهات، ابن سينا، شرح نصير الدين الطوسي، تحقيق سليمان دنيا: دار المعارف ذخائر العرب ١٩٩٤م.

٣- تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة. دراسة تطبيقية لاساليب التأثير والاقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم/ محمود عكاشة/ دار النشر للجامعات القاهرة تاريخ الاصدار. ٢٠١٤م/ ط١.

٤- التداولية واستراتيجية التواصل/ ذهبية حمو الحاج/ مطبعة رؤية للنشر والتوزيع/ ٢٠١٥م – ط١.

٥- ثقافة التعايش حياة سعيدة + تقدم، ناصر حسين الاسدي، تحقيق عدي آل حمود. ٢٠١٤م، توزيع مكتبة ابن فهد الحلي كربلاء.

٦- دروس في العقيدة الاسلامية، محمد تقي مصباح اليزدي، ترجمة هاشم محمد، ط٥، ١٤٢٧هـ، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع. ايران.

٧- دستور العلماء او جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عبد النبي عبد الرسول نكري- عرب عباراته الفارسية حسن هادي فحص- دار الكتب العلمية. بيروت/ الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٨- رسالة في التسامح، فلولتير، ترجمة هنرييت عبودي، دار بترا للنشر والتوزيع سوريا، دمشق. ط١ – ٢٠٠٩م

٩- - شرح نهج البلاغة، عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن ابي الحديد المعتزلي، قدم له وعلق عليه الشيخ حسين الاعلمي، ط٣، ١٤٣٠-٢٠٠٩م، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.

١٠- فتنة العنف في العراق، دراسة سوسيولوجية تحليلية نقدية في اسباب العنف، فريد جاسم القيسي، المركز القومي للاصدارات القانونية، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م.

٨- في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية، تحقيق سامي الغريري، ط١، ٢٠٠٥، دار الكتاب الإسلامي.

٩١٠- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم/ تاريخ وفاة المؤلف: ٧١١ هـ- الناشر: دار صادر- مكان الطبع: بيروت- تاريخ الطبع: ١٤١٤ هـ/.ط٣.

١١- لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، محمود عكاشة، ط١، دار النشر للجامعات، ٢٠٠٥م.

١٢- معجم مقاييس اللغة - معجم مقاييس اللغة. ابن فارس، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ.

١٣- المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد الناشر: عالم الكتب. مكان الطبع: بيروت. ١٤١٤هـ - ط١.

١٤- نهج البلاغة، ابو الحسن محمد بن ابي محمد الشريف الرضي، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية. صبحي الصالح، المرتب محمد علي الشرقي، ط١، ١٣٧٥هـ، دار الكتب الاسلامية.